الآداب
المجلد:24، العـدد:01، ديسمبر 2024
الصفحات: 91 – 102
ISSN 1111 – 4908 EISSN 2588 – 2228

القيّم الإنسانيّة في قصص الأطفال –قصّة الطائر المغرور لمسعودة كهمان أنموذجا–

Human Values in Children's Stories: The Story of 'The Cocky Bird' by Masouda Kahman as a Model

[1] ط.د. الواسع محمد اليمين

[2] أ.د. ضيف الله السعيد

[1] المركز الجامعي سي الحواس بريكة / مخبر الشعرية الجزائرية – المسيلة – الجزائر، elyamine.louassaa@cu-barika.dz

[2] المركز الجامعي سي الحواس بريكة –الجزائر، said.difallah@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/06/09 تاريخ القبول: 2024/11/21 تاريخ النشر: 2024/12/15

ملخص:

إن دراسة قصص الأطفال مجال بالغ الأهمية؛ وذلك لأنها تقدم مقاربة لفهم كيفية تأثير القصص على وعي الأطفال ومدى إسهامها في تشكيل شخصيتهم، وقد بدأت في هذا البحث باستعراض مفهوم أدب الطفل، مؤكدا في ذلك على أهميته كوسيلة تعليمية وترفيهية تسهم في تنمية الإبداع والخيال لدى الناشئة، ثم انتقلت إلى مفهوم القصة الموجهة للأطفال مشدداً على أهمية البناء القصصي والشخصيات، وكيف يمكن من خلالها تسليط الضوء على المواقف والتجارب التي تُعلم الطفل بشكل غير مباشر. وذكرت كيف تُشكل هذه القصص أداة لتحفيز الفكر والسلوك؛ إذ تحتوي على دروس حياتية يمكن للطفل التعلم منها وتطبيقها في حياته اليومية، وأخيراً استخرجت القيّم الإنسانيّة من قصّة: (الطائر المغرور) لـ:(مسعودة كهمان) كنموذج للدراسة، مُظهراً كيفية تقديم تلك القيّم بطريقة مُحببة ومؤثرة على الأطفال، وركزت على أن القيّم كـ: (الصدق، الكرم، الشجاعة، والتعاون) ليست مجرد مفاهيم عليا، بل يمكن تقديمها عبر سياقات قريبة من تجارب الأطفال اليومية.

كلمات مفتاحية: *أدب الأطفال؛ قصص الأطفال؛ القيّم الإنسانية؛ قصّة الطائر المغرور.*

Abstract:

The study of children's stories is a significant area. It offers an approach to understanding how these stories affect children's awareness and how they contribute to shaping their personality. I started this research by reviewing the concept of children's literature, emphasizing its importance as an educational and

المؤلف المراسل: الواسع محمد اليمين.

entertainment tool that contributes to developing creativity and imagination among young children. Then, I moved on to the concept of the children-oriented story, stressing the importance of story building and characters and how it can highlight attitudes and experiences that teach the child indirectly. I also mentioned how these stories are a tool that stimulates thought and behavior as they contain life lessons that children can learn from and apply in their daily lives. Finally, I extracted human values from the story of 'The Cocky Bird' by Masouda Kahman as a model of study, showing how to present those values in a loving and influencing way to children. I also focused on values such as honesty, generosity, braveness, and cooperation, which are higher concepts that can be presented in contexts close to children's daily experiences.

Keywords: *Children's literature; children's stories; human values; the story of 'The Cocky Bird'.*

مقدمة:

تعد الكتابة للأطفال فنًا يمتزج فيه السحر بالبساطة، الخيال بالواقع، والتعليم بالمتعة، وليست مجرد عمل إبداعي يُطلِق العنان للفكر الطفولي المتقد، بل هي رحلة تربوية نابضة بالحياة تُنمي المشاعر وتُطور العقول، لهذا جماليات الكتابة في هذا المجال تكمن في قدرة الكاتب على التحليق في عوالم الخيال، بينما يظل راسخ القدمين على أرض الواقع، ليُشكّل عبر كلماته جسورًا تربط بين البسيط والعميق، بين الحكمة والضحكة الصافية في قصص الأطفال، يُصبح اللغز مفتاح استكشاف، والصورة أثيرة تجسد الكلمة، والحروف تلعب وترقص على أنغام الخيال، ينسج خيوطها كاتب يدرك أهمية المعاني والقيم ويعي بأنّ كل جملة كتبها قد تبقى مع القارئ الصغير إلى الأبد لأنّها ميدان خصب لغرس القيم الإنسانية وتأصيل معانيها، فتفاعل الحروف والصور تشكل مشهدا ثقافيا تربويا يحاكي الخيال، وينمي الوعي بمبادئ الخير والعدل والحق والشجاعة والإخاء وغيرها من المبادئ السامية، وأهمية هذه القصص تكمن في قدرتها على تشكيل الاتجاهات والسلوكيات دون إملاء مباشر، انطلاقا مما سبق يمكننا طرح جملة من الأسئلة التي تحيط بالنزوع الجمالي في قصص الأطفال فما مفهوم أدب الأطفال وما مفهوم القصة الموجة للأطفال؟ وماهي أهم القيم الإنسانيّة التي وردت في قصة الطائر المغرور لمسعودة كهمان؟

1.الإطار المفاهيمي

1.1 مفهوم أدب الأطفال:

إنّه من الضروري قبل الوقوف على تحديد مفهوم أدب الأطفال والقصة الموجهة إليه أن نعرض في إيجاز لمصطلح الأدب، محاولين في ذلك الانتقال من المعنى اللغوي لهذه اللفظة إلى معناها الاصطلاحي:

يذكر ابن منظور أن الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، وسمي أدبا لأنّه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، والأدب هو الظرف وحسن التناول، وفلان استأدب، بمعنى، تأدب، ويقال للبعير إذا ريض وذلل أديب مؤدب[1].

ما سبق يؤكد أن لفظة "أدب" ليست مقصورة على الإنسان، بل تشمل كل تصرف حسن في موضعه من إنسان أو حيوان، وهذا ما أشار إليه المرصفي في قوله "فلا تظن أن الأدب كما توهمه الشهرة هو: الأشعار والنوادر والحكايات، وما أشبه ذلك، ولا أن الأدب خاص بالإنسان، بل هو ما يرتضيه تعريفه عام لكل حي، فلكل أدب يليق به، فأدب الإنسان تعوده الأحوال التي يصير بها نافعا لنفسه ولأهل الأرض، والمنفعة التي يمكنه القيام بها في طائفته المشاركة في ذلك حسب الأوضاع الإلهية، حيث خلق الله كل نوع وخصه بأعمال...وأدب الجمل تعوده البروك حيث يراد منه، ونهوضه بالأثقال المحمولة عليه، وانقياده بتلك السلاسل، وهكذا[2].

ومن المعاني التي تجاوزت المعنى المعنوي الروحي، أنّها تدل على التهذيب، وتتصل بالدماثة والوداعة، وأنّ الأدب الكريم جزء من الخلق، فالأدب سلوك موصوف بالتهذيب بصفة عامة[3] ، ثم تطورت معانيها لتدل على الظرف الاجتماعي والثقافي تجاوزت كلمة الأدب كل المعاني التي تدل على ألوان من المعارف، ووصل التطور الدلالي لكلمة أدب الآن على أن الأدب هو المعنى الرقيق في اللفظ الأنيق، يتخذه الأديب عادة للتعبير عما يجيش في صدره من أفكار، وفي قلبه ووجدانه من أحاسيس ومشاعر وعواطف، أو هو ما أنتجه الكتاب والشعراء من جميل الشعر والنثر، فالأدب فكرة أصيلة سامية في عبارة جميلة حانية[4] فالأدب فن لغوي جميل، يدفع إلى المتعة، ويعمل على توحيد المشاعر الإنسانية ويغذي العواطف بأنبل التوجهات، [5]وأفضل النزاعات، ويعبر عما ندفنه في أعماقنا، وقد نختلج من البوح به، ويصور في صدق أصالة الحياة، ويثري تجاربنا بها، ويرسخ خبراتنا عنها. فهذا هو مفهوم الأدب بصفة عامة، بما في ذلك أدب الأطفال، لكن أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الأطفال وقدراتهم،

وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم[6]. أضف إلى ذلك أن أدب الكبار تبدعه القرائح دون شروط سابقة أو توجهات خاصة أما أدب الأطفال، فإنّه يصاغ في ظل شروط سابقة، ينضوي على التوجيه، وبث التوجهات في المتلقين وهو يصور حياة لا تضبطها قواعد وتقاليد، بقدر ما يحيط بها من متع وآمال وطموحات وأحلام وردية، كما أن المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة، وإنّما يعيش موقفا تربويا، ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية، فأدب الطفل يحتاج إلى مهارة عميقة في فهم نفسية الطفل وأحواله على عكس أدب الكبار الذي يعكس نفسية وحال المبدع ويعرف الباحث هادي الهيتي أدب الأطفال بأنّه مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أو هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات، و أخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكالا متعددة، مثل القصة والشعر المسرحي، والمقالة، والأغنية، وغيرها ووفقا لهذا التعريف فإنّ أدب الأطفال في معناه العام، يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر، لذا يمكن أن يتجاوز- في حدود هذا المعنى- ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة، ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة، وما يقدم إليهم -شفاهة- في نطاق الأسرة والحضانة ما دامت مقومات الأدب بادية فيه[7].

2.1. مفهوم القصة الموجهة للأطفال:

يمثل أدب الأطفال عموما والقصة الموجهة إليه خصوصا العصا السّحرية أو المفتاح السّحري الذي يستطيع الكبار أن يدخلوا به إلى عقول الأطفال وقلوبهم في وقت واحد، فيشكلون العقل والوجدان لدى كثير من الأطفال بالصورة التي يريدونها، يدخلون إلى العقل فيسهمون في بناء إطار معرفي وثقافي وفكري، ويدخلون إلى القلب فيشكلون الوجدان، ويسهمون في بناء إطار قيمي وخلقي، ليتكامل الإطاران الثقافي والقيمي لتوجيه السلوك الوجهة التي يرتضيها الكبار لأبنائهم الأطفال، فالقصة المكتوبة للأطفال جزء من القصة فبتعبير محمد مرتاض أنّ بين قصة الكبار والصغار ما هو إلا التسهيل والفحص والدراسة والإبتعاد عن الغموض والتعقيد المموج، ولابد بالإضافة إلى ذلك أن تشتمل القصة على مغزى أخلاقي يدفع الطفل إلى التفكير والتركيز[8] فالباحث في كتابه (قضايا أدب الأطفال) يبين دور القصة الموجهة للأطفال وتبين الفروقات الدقيقة والأساسية التي تفصلها عن أدب الكبار، فإن قصص الأطفال حسبه يجب أن تتميز بالبساطة والوضوح، بحيث اللغة المستخدمة والأسلوب في تقديم الأفكار يجب أن يكون مُسهّلاً لفهم

الطفل دون الوقوع في شرك التعقيد أو الغموض الذي قد يُعيق استيعابه إلى جانب ذلك، يُشير مرتاض إلى أهمية البعد الأخلاقي في قصص الأطفال فيبقى الهدف الرئيسي ليس فقط تسلية الطفل أو تقديم قصة ممتعة ولكن أيضًا تقديم مغزى أو درس يدفع الطفل إلى التفكير والتأمل، يُمكن لهذا المغزى أن يتناول مفاهيم كالصدق، الشجاعة، العدل، وغيرها من القيم التي يُراد للطفل أن يتعلمها ويعكسها في سلوكياته هذا الاقتراب يُعتبر ضرورياً لأن الأطفال في مراحل نموهم المبكرة يشكلون مفاهيمهم عن العالم ويُطوّرون قيمهم الأخلاقية، وقصص الأطفال التي تُقدم بهذا الشكل تترك أثرًا عميقًا في شخصياتهم وتساعد على بناء أساس متين للتفكير النقدي والوعي الأخلاقي يمكن القول أن ما ذكره محمد مرتاض يمثل مبادئ أساسية يجب على كتّاب قصص الأطفال أن يوجهوا لها اهتماماً خاصاً لضمان تقديم محتوى يساهم في تعزيز النمو الفكري والأخلاقي للصغار بطريقة ممتعة وهادفة في الوقت نفسه ومن جملة أهداف القصّة الطفليّة (لبناء شخصيّة سويّة ومتزنة) نذكر مايلي[9] :

–تمكين الطفل من اتمام عمليتي التعليم والتعلم

–إثارة العواطف، والانفعال بالأشياء

–ترقية السلوك، وبث الأخلاق الفاضلة

–إذكاء الشعور وترقية الوجدان

–تنمية اللغة وتكوين العادات اللغوية والأسلوبية السليمة

–تنميّة الخيال وتشجيع الإبداع

–تنميّة الذوق والشعور بالجمال

–البناء السّوي والمتوازن للشخصية

–تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العملية

2. القيم الإنسانية في قصة الطائر المغرور لمسعودة كهمان:

الجدول التالي يوضح أهم القيم الإنسانية في قصة الطائر المغرور:

القصّة	القيّم الإنسانية	
	صريحة	ضمنية
الطائر المغرور	-المساعدة والتضامن(ص2، ص3) -الصداقة(ص3) -الحرية(ص4) -الرحمة والاحسان	-التعاون(ص2) -الصداقة(ص3) -الأمن(ص5) -القناعة(ص8) -الوفاء(9) -النصيحة(ص8)

تلعب القيم دوراً فعالاً في تكامل شّخصية الفرد، حيث أن ثبات منظومة القيم لديه يعني أنّه يتمتع بشخصية سليمة، أما الصراعات فتؤدي إلى اضطرابات عصبية، ومن ناحية أخرى فإن الفرد هو عضو في المجتمع، ولكي يتمكن من العيش في هذا المجتمع... عليه أن يتبنى منظومة القيم السائدة فيه.[10] يستطيع المصلح الناجح، الذي يتقاسم معظم قيمه مع أبناء مجتمعه، أن يبشر بقيم جديدة تعتبر عادة ثورية لأنها تهدف إلى تطوير بعض السائدة أو استحداثها، وهو دور ضروري في عمليات التغيير الاجتماعي.

تؤمن فلسفة التعليم بأن القيم يتم اكتسابها خلال عملية التعلم، ويمكن الاطلاع على نصوص التعليم الأساسي، في مراحله المختلفة، لتحديد طبيعتها التي يسعى التعليم إلى غرسها وتكريسها من خلال المدرسة، وهي قيم متعددة تنمي وتدعم علاقة الطفل بأسرته ومدرسته ومحيطه كما تنمي الشعور بالجمال والشعور الوطني والإنساني.

وهو ليس هو نفسه من حيث بساطته وتركيبه وسهولته وغموضه. بعضها مجرد، لا يستطيع عقل الطفل الوصول إليه، وبعضها الذي يعتمد تمثيله على الثقافة والإنجاز ومستوى التفكير العالي، وبعضها معقد يمكن تحليله إلى مجموعة من القيم البسيطة. ولذلك، عند تقديم المادة للطفل، يتم مراعاة مختلف العوامل التربوية والنفسية والفنية[11]، ومن المهم أن تتبع هذه القيم من إطار اجتماعي محدد وسلوك عملي محدد. ويشكل الإطار الذي تظهر فيه هذه القيم جزءا أساسيا منها وترتبط بها ارتباطا وثيقا، باعتبارها

رموزا مجردة، لا ينبغي أن تنفصل تماما عن السلوك ومواقف الحياة المختلفة التي استخرجت منها، وكثيراً ما يؤدي شيء من هذا القبيل إلى ارتباك في المعاني، خاصة إذا كانت المواقف التي ترمز إليها غير واضحة أو سليمة أو متجانسة، فيكون الإطار الذي تستخرج منه القيمة المعنية مختلفة تماماً عما هو مقصود[12] فموضوع الحرية مثلا يمكن أن يتحدث عنه مغتصب مستعمر أبيض أو مغتصب أسود، وسيكون الحديث مختلطا ومتشابها إذا دار حول المعنى المجرد وتجنب تناول الحرية من خلال ''الموقف''. أما إذا كان الحديث عن الحرية من خلال (موقف) الأبيض من حرية الأسود، فهنا سيكون الحديث ذاتياً، فالأبيض يكتشف ويوضح دوره، فإما أن يكون حقاً للحرية إذا كان مع الأسود الزنجي ضد الاستعمار، أو ضد الحرية، إذا كان ضد الزنجي مع الاستعمار لا يكون الكلام ذا قيمة إلا إذا كان له موقف، أو إذا كان مرتبطا بموقف، أي أن الحديث عن القيم بشكل مجرد، دون ربطها بحدث، لا يخدم قضايا الإنسان، ولا غرض تعليم القيم، ويمكن أيضًا تصنيف القيم إلى صريحة وضمنية وإيجابية وسلبية فالقيم الصريحة يقدمها الراوي بشكل مباشر مثل: حث الطفل على التعاون أو الصداقة أو العمل...، والقيم الضمنية يقدمها الراوي بشكل غير مباشر مثل دعوة الطفل إلى العمل أو التعاون أو الصداقة دون أن يبدو الأمر واضحا وصريحا، بل يستنبطها الطفل من ثنايا القصة، ومن خلال سير المناقشة تبرز أهمية نجاح الفن في إيصال القيم، يجب أن يكون العمل الأدبي مستوفياً للشروط الخاصة بنوعه، ويجب أن يكون على مستوى عالٍ من الناحية الفنية حتى يكون وسيلة ناجحة البيان يدمر العمل الفني ويجعله مثاليًا على الفور، ومهمة الطفل القارئ هي استنتاج المغزى من العمل الأدبي، من خلال الموقف والحدث نفسه[13] ، وسواء كانت القيم إيجابية أم سلبية فهذا يرجع إلى الراوي نفسه، وإدراكه لتأثير القيم على سلوك الطفل القارئ ويمكن تصنيف القيم أيضا إلى صريحة وضمنية، إيجابية وسلبية، فالصريحة يطرحها القاص بشكل مباشر، كأن يحثّ الطفل على التعاون أو الصداقة أو العمل... ، أما الضمنية يطرحها القاص بشكل غير مباشر فيدعو الطفل إلى العمل أو التعاون أو الصداقة دون أن يبدو الأمر صريحا واضحا، بل يستنبطه الطفل من ثنايا القصة، ومن خلال مجرى الحديث فيها[14]، وهنا تبرز أهمية نجاح الفنّ في توصيل القيم، فالعمل الأدبي ينبغي أن تتوفّر له الشروط لجنسه، بل ينبغي له أن يكون على قدر عال من الناحية الفنّية حتّى يكون وسيلة ناجحة. إنّ التصريح يقضي على العمل الفنّي ويجعله مثاليا مباشرة. فمهمة الطفل القارئ استنتاج وجهة العمل الأدبي، من خلال الموقف والحدث ذاتهما[15]. وكون القيم إيجابية أو سلبية عائد إلى القاص نفسه، ووعيه... لأثر

القيم في سلوك الطفل القارئ [16] الأدب بما فيه من قصص، حتى لو كان لكل منها أهمية إنسانية، ليس دائما إنسانيا بمعناه الإيجابي فقد يعبر عن الهروب من الواقع عبر زهد الحياة أو التصوف السلبي، أو يتوافق مع التصور السائد من فئة مميزة، أو وصف البؤس، إلا أن طبيعة الأشياء بالنسبة لفئة خاصة في المجتمع هي التي يراها الكاتب وهو خارجه[17].

حقيقة المدرسة ليست الجهة الوحيدة التي تحاول غرس القيم في الطفل. وهناك أيضاً البيت ونوادي الأطفال والإعلام والثقافة وغيرها. وهذا عادة ما يحدث في غياب أي تكامل بين هذه الأطراف، لكن بعضها أحياناً يفتقر إلى أسلوب محدد. ويولي علماء التربية أهمية كبيرة لهذه الأساليب حتى تصبح هذه القيم جزءا من عادات الطفل السلوكية. ونذكر هنا طريقتين:

أولاً: أسلوب النصح والوعظ، باستخدام الكلمات المباشرة لوصف القيم. وهي قليلة الفائدة، خاصة إذا لم تكن مرتبطة بموقف عملي.

ثانياً: أسلوب الثواب والعقاب، والذي يقوم على نظرية التعزيز والتعزيز عند المجموعة السلوكية من علماء النفس. عادة، يتم استخدام وسائل مختلفة. تكون المكافأة مادية في بعض الأحيان، مثل إعطاء الطفل لعبة أو كتاب أو قطعة حلوى أو جائزة، أو تكون لفظية ويتم التعبير عنها بالاستحسان أو التشجيع أو الثناء أو بالابتسامة أو علامة تدل على الرضا. وقد يتم التعبير عنها بأكثر من طريقة من هذه الطرق في موقف واحد، ومن خلالها يدرك الطفل أن ما يفعله مرغوب فيه ويجلب الرضا للآخرين، كما أن طريقة العقاب تأخذ أشكالاً عديدة، مثل معاقبته جسدياً، أو عزله عن الآخرين، أو حرمانه من شيء يحبه، أو توبيخه، أو إظهار الغضب منه. ويجب أن تكون العقوبة أو المكافأة مناسبة للفعل الذي قام به الطفل حتى لا تضيع القيمة التربوية وينتج عن ذلك قيم سلبية. ويجب أن يكون أسلوب الثواب والعقاب متسقاً في المواقف المشابهة حتى لا يضطرب تفكير الطفل، ولا يقع في حيرة بشأن ما هو مطلوب منه.

وينبغي للأدب الموجه للأطفال أن يراعي هذه القواعد والأساليب التربوية في تحديد طبيعة القيم وطرق إيصالها في ضوء نمو الطفل الجسمي والعقلي والنفسي، دون إهمال الخصائص الفنية للجنس الأدبي الذي تعد غاية في حد ذاتها، وبما أن القيم تدخل في كافة مجالات السلوك الإنساني فمن الصعب تعدادها. ولذلك، هناك معايير كثيرة لحصرها في المجال الذي ظهرت فيه، وفي العلاقات القائمة. ومنها ما يدخل في نطاق علاقة الإنسان بنفسه وتحقيق الذات والنمو السليم... ومنها ما يختص بعلاقة الإنسان بالآخرين

كالتعاون والصداقة والوفاء... ومنها ما هو خاصة بعلاقة الإنسان مع الخالق. ومع الشرفة[18]، وهناك تصنيفات مدرسية مشهورة للقيّم مقياس وايت لتصنيف القيم يعد أداة هامة في تحليل النصوص والمحتوى الإعلامي وخاصة في مجال أدب الأطفال والمواد التعليمية. يقدم مقياس وايت إطارًا شاملاً يراعي مختلف البعاد القيمية التي من الممكن أن تتضمنها النصوص الموجهة للأطفال، بما في ذلك القيم المرتبطة بالبيئة التعليمية والأسرية والمجتمعية وغيرها، وما يميز مقياس وايت هو ليست فقط مرونته وإمكانية تطبيقه في سياقات ثقافية مختلفة، بل أيضًا قدرته على تحديد وتصنيف القيم بدقة. فهو يأخذ بالحسبان كيفية تفاعل الطفل مع العوالم المختلفة من حوله، من الأسرة إلى المجتمع والبيئة الطبيعية وحتى المستوى القومي والوطني بالنظر إلى الثقافة العربية وحاجتها لأدوات تحليل مناسبة لبنيتها الاجتماعية والثقافية، فإن اختيار مقياس وايت يُعَد خطوة موفقة لفهم كيفية تقديم وتعزيز القيم لدى الأطفال[19] والغاية من فحص قصص الأطفال عندنا، في ضوء هذا التصنيف إنّما هي معرفة مدى ملاءمة هذه القصص للأطفال في ضوء قيم المجتمع الجزائري العربية الإسلامية والإنسانية.

يدخل أدب الأطفال ضمن الاهتمامات التربوية، وهو من ضمن المشاغل نظرية الأدب في الحالة الأولى يكون واسطة تربوية لتكوين الحسّ الأدبي عند الأطفال، وهذا ما تمثّله النصوص المدرسية وفي الحالة الثانية يتعلّق الأمر بكتابات غير مدرسية... هي من جهة نصوص ذات حكائية أو شعرية أو ثقافية غير مشكوك فيها ولهذا يقرؤها الكبار لكنّها من جهة ثانية وجّهت للأطفال لكي تعبّر عن عالمهم الخاص وتعمل على صياغة مخيّلتهم[20].

فالقصة الموجهة للطفل لها معايير يجب تتبعها إذ كانت فعلا مناسبة له لما فيها من روعة الجمال ومتعة الخيال وهل يتقبلها وتندمج معه في جلب اهتمامه لها من حيث العوامل المرتبطة بالإخراج أو من حيث المضمون أو من حيث اللغة وهو ما يجعلنا نتساءل إن كانت قصتنا (الطائر المغرور) تقيدت بهذه المعايير؟

نلاحظ من خلال عوامل الإنقرائية المرتبطة بالإخراج أنها استوفت هذه الشروط فالغلاف قوي وملون ولامع واللون أبيض ومصقول، والرسوم واضحة وملفتة للانتباه (صورة الطفل سامي وصورة العصفور والقفص وغصن الشجرة وصورة الطبيعة الخلابة.

أما عن العوامل الإنقرائية بالمضمون، فالشخصيات هي من حيوانات (العصفور) وانسية (سامي وأبوه والصياد) وهي شخصيات مألوفة لعالم الطفل، تدور الأحداث حولها عن **قيم إنسانية** كتقديم النصيحة،

والوفاء، الحرية والرحمة والاحسان، ومساعدة الاخر...حيث مزجت هه القيم بالخيال لتثير احساسه وللخروج بخلاصة من وراء هذه القصة، لتغذية شخصية الطفل قيم نبيلة وفضائل سامية رفيعة، وغرسها في نفسية هذا النشء.

أما العوامل الإنقرائية الخاصة باللغة، نلاحظ من خلال القصة أنها تنتمي إلى مرحلة العمر التالية: من الصف الأول إلى الصف السادس أي من ستة سنوات إلى اثني عشر سنة، بحيث أن هذه الفئة العمرية تعتمد على أسلوب الحوار: "تفاجأ سامي لأول وهلة ثم انتبه إلى إصابة الطائر فنادى والده بلهفة: ... أبي...أبي...أبي... تعال يا أبي قدم والد سامي بسرعة مستغربا متسائلا: ماذا هناك يا سامي؟ انظر يا أبي...، وأخذ يبكي فتعجب سامي منه وسأله: لماذا تبكي...، رد عليه الطائر بحزن شديد: لا، لا لم يؤلمني جرحي بل أريد حريتي، أريدك أن تخرجني من هذا القفص..."[21].

أما بالنسبة لاستخدامات الجمل ما نلاحظه في القصة اعتماد الكاتبة للجمل البسيطة تستطيع من خلالها توصيل الفكرة المناسبة إلى ذهن القاريء وهو الطفل الصغير والتي يمكن لعقله الصغير أن يستوعب تلك الاحداث التي تجري داخل القصة ومن الجمل الموظفة: " سامي ولد هادئ، يعيش مع أسرته في مزرعة صغيرة، أخذ سامي يعتني بالطائر، فتح سامي باب القفص، رد عليه الطائر بحزن شديد، تعجب سامي من غرور الطائر، ظل الطائر يحلق في السماء، عدم القناعة يؤديان دائما إلى التهلكة، ..."[22].

استخدام الألفاظ الدالة على الذعر والخوف ومنها: (الحزن، الخوف، صاح، مهجور، الموت، بنادق، ...)

استخدام الألفاظ التي تدل على معنى واحد:(عاش، تربى)، (وطن، عش)

استخدام الألفاظ التي تدل على المحسوسات :(الأشجار، غابة، غصن، قفص، مزرعة...).

فاللغة من أهم العوامل المساعدة على فهم القصة واستعابها، كما تساهم في تكوين وبناء شخصية الطفل وتزويده بالمعارف وتشكيل وعيه الثقافي في مختلف مجالات الحياة، وهي أولى درجات الوعي فعن طريقها يتعلم الطفل الكثير من القيم ومنها ما ورد في قصة الطائر المغرور كالتعاون والرأفة وهو تعاون سامي ووالده في اخراج العصفور من المأزق الذي وقع فيه وعلاجه، فالكاتبة حاولت من خلال هذه القيمة أن تصور للطفل السلوك المرغوب في الحياة وأن يكون هذا السلوك نموذجا للقراء في مبادرتهم أيضا في العطف على الاخرين ومساعدتهم وكذا يبين الكاتب من خلال هذه القيمة بضرورة الرأفة بالحيوان. أما القيمة الجوهرية الثانية التي أردت أن تبثها الكاتبة في ذهن الطفل أن تبين عواقب عدم الاستماع إلى النصيحة

موضحة في ذلك الحالة التي ال إليها العصفور عند اخلافه بالوعد الذي اعطاه لسامي بالبقاء في مزرعتهم وألا يهاجرها ولكن عندما اخلف وعده وهاجر إلى غابة مهجورة وقع في شرك الصياد...

خاتمة:

غرس القيّم في قصص الأطفال من الأمور الأساسية والفعالة لغرس القيّم والأخلاق الإيجابية في نفوس الأطفال وتعد القصص بطبيعتها وسيلة تعليمية ممتازة، إذ يستطيع الطفل أن يتعلم من خلال الأحداث والشخصيات الموجودة في القصة دون الشعور بالملل، وتحمل قصة الطائر المغرور قيما هادفة تسعى لتربية الطفل وهي قيم إنسانية سامية أرادت الكاتبة أن تمررها عن طريق الخيال فكانت أول قيمة الرأفة بالحيوان كقيمة صريحة وقيمة مساعدة الاخر والتعاون كقيمة غير صريحة، كما تضمنت القصة العديد من القيم: الوفاء، الحرية، الصداقة، الأمن، القناعة فكان الغرض من هذه القيم أن الكاتبة أرادت أن يعرف الطفل على القيم النبيلة والمهمة في المجتمع والتي تدعو إلى تحقيق الخير و المنفعة وهي قيما تجعله يخوض غمار الحياة بقلب طاهر مفعم بحب الإنسان والحيوان.

الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف(القاهرة)،1979، ص78.

[2] ينظر: حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية، الهيئة العربية العامة للكتاب (القاهرة)،1982، ص373.

[3] ينظر: عبد الرؤوف أبو السعد، في مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الطفل، مكتبة نانسي(دمياط)،2005، ص32.

[4] ينظر: أحمد حسن حنورة، أدب الأطفال، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع (الكويت)،1989، ص13.

[5] ينظر المرجع نفسه، ص46،45،44.

[6] ينظر سمير عبد الوهاب: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة(عمان)، 2006، ص44.

[7] ينظر المرجع نفسه، ص45،44 ،46.

[8] محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص124

[9] ينظر المرجع السابق، سمير عبد الوهاب، من ص 49إلى 62.

[10] ينظر: فالح فلوح، القيم التربوية السائدة في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى مع سليمان العيسى، مجموعة من الكتّاب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،1984، ص9 و10.

[11] ينظر: المرجع السابق القيم التربوية السائدة في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى، ص 221.

[12] نظر: أديل تقيّ الدين، القيم في كتب القراءة المدرسية الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال، النادي الثقافي العربي(بيروت)، 1978، ص105-106.

[13] ينظر: أحمد هيكل، دراسات أدبية، دار المعارف (بمصر)،1980، ص 14.

[14] ينظر: سمر روحي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر(بيروت)،1972، ص 10.

[15] ينظر: محمد غنيمي هلال، في النقد التطبيقي والمقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1974، ص 101.

[16] ينظر المرجع السابق، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، ص 11.

[17] ينظر: محمد غنيمي هلال، ص101.

[18] ينظر المرجع السابق، القيم في كتب القراءة المدرسية الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال، ص 106-108.

[19] المرجع السابق، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، ص 13.

[20] إبراهيم الخطيب، تقرير حول أدب الأطفال في المغرب المحاولات والصعوبات، مجلة الموقف الأدبي(سوريا)، العددان 104 105، ص. 64.

[21] مسعودة كهمان، قصة الطائر المغرور، دار الكتاب العربي للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر،1999، ص1و2.

[22] المصدر نفسه، من الصفحة 1 إلى 6.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ مسعودة كهمان، قصة الطائر المغرور، دار الكتاب العربي للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، دط، القبة، الجزائر،1999.

2/فالح فلوح، القيم التربوية السائدة في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى، مجموعة من الكتّاب، منهم أنطون المقدسي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1، دمشق، 1984.

4/ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، د.ت، القاهرة، مصر،1979.

5/ حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، الهيئة العربية العامة للكتاب، القاهرة 1982.

6/ عبد الرؤوف أبو السعد، في مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الطفل، مكتبة نانسي، دمياط، . مصر 2005.

7/ أحمد حسن حنورة، أدب الأطفال، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت 1989.

8/سمير عبد الوهاب: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن 2006.

9/أديل تقيّ الدين، ((القيم في كتب القراءة المدرسية)) الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال المجموعة مقالات، النادي الثقافي العربي، بيروت 1978.

10/ حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت، .لبنان، 1972.

11 /محمد غنيمي هلال، في النقد التطبيقي والمقارن، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1974.

12/ إبراهيم الخطيب، تقرير حول أدب الأطفال في المغرب المحاولات والصعوبات، مجلة الموقف الأدبي، العددان 104 105.

13/أحمد هيكل، دراسات أدبية، دار المعارف، مصر ،1980.